الإبطال

لدعوة القومية اليمنية "أقيال"

تأليف فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

حفظه الله تعالى

دار العلم النافع

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن – محافظة الضالع

الإبطال

لدعوة القومية اليمنية "أقيال"

تأليف فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

حفظه الله تعالى

دار العلم النافع

للطباعة والنشر والتوزيع

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: الإبطال لدعوة القومية اليمنية "أقيال"
المؤلف: أبو عبدالرحمن رشاد بن أحمد الضالعي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى) (ن.ملونة)
دار العلم النافع – اليمن - الضالع

+٩٦٧ ٧٣٧ ٨٥٠ ٧٨٣ - +٩٦٧ 777 827 532
Email:amarhedyain@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المائدة:٥٤]، والصلاة والسلام على رسوله القائل: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلْيَنُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**»، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

ففي أيامنا هذه نسمع عن ظهور ما يسمى بحركة "القومية اليمنية" أو "أقيال اليمن" أو من يسميهم بعض الناس بـ"العباهلة"، ولهم نشاط في بعض الأماكن، ويقيمون احتفالات ولقاءات، وقد كنا نسمع بهم ولا نبالي بذلك؛ لأن فكرتهم التي يدعون إليها ظاهرةُ البطلان، وواضحةُ المخالفة لمبادئ الإسلام الحنيف، ولما في كتابات بعضهم من المقالات المنفِّرة، والتي فيها إساءة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته وصحابته[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) انظر بعض ذلك في ص(٥٤ وما بعدها) من هذه الرسالة.

ثم رأينا أنهم يحاولون تزيين فكرتهم هذه وإلباسها لباس الغيرة على البلد وعلى اليمنيين، ويزيِّنون ذلك بزخرف من القول ليقبلَه الناس، ورأينا أنهم ينشطون في إقامة احتفالات ومهرجانات ليكسبوا بها شعبية أكبر من اليمنيين، والعجيب أن احتفالاتهم هذه تكون بإشراف وحضور أناس من المسؤولين ممن لهم شأن في الدولة، وتكون أيضا بتأييد ومناصرة من بعض من يُنسب إلى العلم.

فلما رأينا ذلك كان لابد علينا من بيانٍ للناس عن هذه الحركة وحقيقة أهدافها وما تسعى إليه وما يترتب على هذه الدعوة من المفاسد العظيمة.

وسيكون بياني هذه مختصرا إن شاء الله، مع الحرص على أن يكون وافيا مستوعِبا لأهمِّ ما يحتاج إلى تنبيه عليه وتحذير منه، وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل.

***

من فضائل أهل اليمن

فأقول: اعلم أخي المسلم -وفقني الله وإياك- أن أهل اليمن قد كان لهم سبقٌ إلى هذا الدين الإسلامي الحنيف، وكانوا من أوائل من آمن بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهاجر إليه وناصره، فأتَت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوفود الكثيرة منهم، أتاه الأشعريون وأهل حضرموت وأهل مذحج وغيرهم من القبائل اليمنية، وأسلمت همدان جميعا برسالة أرسلها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إليهم، فما هو إلا أن قرأ عليهم عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرسالة فأسلموا جميعا وحسُن إسلامهم ، ثم ثبتوا على الإسلام، ولما ارتدَّ من ارتد من العرب بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثبت أهل اليمن على الإسلام ولم تُعرف عنهم ردة، بل كانوا هم مَن قاتَل أهل الردة.

وقد أثنى عليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرا وفي مواقف متعددة، فمن ذلك:

ما أخرجه البخاري (٤٣٨٨) ومسلم (٥٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلْيَنُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**».

وما أخرجه أحمد (١٦٧٧٩) عن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمُ السَّحَابُ، هُمْ خِيَارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ**».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ كَلِمَةً ضَعِيفَةً: «**إِلَّا أَنْتُمْ**».

وما أخرجه ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٢٢٨٥) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ يَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَقُرَيْشٌ؟ قَالَ: «**لَا وَلَكِنْ أَهْلُ الْيَمَنِ**».

وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم ينصرون الله ورسوله وأن الله يُنفِّس بهم عن المسلمين الكربات، فأخرج الإمام أحمد (٣٠٧٩) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، يَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**».

وأخرج أحمد أيضا (١٠٩٧٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةَ يَمَانِيَةٌ، وَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ**». ومعنى هذا الحديث: أن تنفيس الله تعالى عن المؤمنين يكون من أهل اليمن.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٨): (وَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَهْلَ الرِّدَّةِ وَفَتَحُوا الْأَمْصَارَ فَبِهِمْ نَفَّسَ الرَّحْمَنُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ الْكُرُبَاتِ).

فكل هذه الأدلة تبيِّن فضل أهل اليمن، وسابقتهم إلى نصرة هذا الدين، ولا يزال أهل اليمن في خير وعافية ما داموا متمسكين بكتاب ربهم وسنة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما داموا معتصمين بهذا الدين العظيم الذي فيه رفعتهم وعزُّهم.

***

بداية نشأة الرافضة في اليمن

وقد ابتلي أهل اليمن بظهور طوائف في أوساطهم تنتسب إلى الإسلام وهي في الحقيقة حربٌ للإسلام وأهله، ومن أشد الطوائف التي ابتلي بها أهل اليمن: الشيعة الرافضة، فمنذ دخول الهادي [يحيى بن الحسين] إلى اليمن في أواخر القرن الثالث الهجري بدأت الفتن وانتشرت الفوضى وراجت العقائد الباطلة.

وتسلَّط هذا الرجل ومن ناصره على كثير من أهل اليمن بالقتل والتشريد والأذية، ثم جاء من بعده كثير ممن سار على طريقته وعقيدته فسلكوا في أهل اليمن نفس مسلكه وسَقَوهُم من الكأس الذي سقاهم منه، ولا يزال أهل اليمن يعانون من هذه العصابة المجرمة المارقة، ويذوقون منهم الويلات إلى يومنا هذا.

فما يفعله الرافضة الحوثيون بأهل اليمن اليوم من نشرٍ للعقائد الباطلة وسفكٍ للدماء ونهبٍ للأموال وتشريدٍ للمسلمين وتدميرٍ لأوطانهم وبلدانهم، إنما هو تجسيدٌ لما صنعه أسلافهم، وتذكيرٌ بما ارتكبه متقدموهم بأهل اليمن، فمن لم يشاهد الماضي فليعتبر بالحاضر فإنه مثال له وشاهد عليه.

***

ظهور دعوة القومية اليمنية (أقيال) في اليمن

وبينما المسلمون في اليمن يعانون من هذه الفرقة المارقة إذ برزت لهم فرقة أخرى لا تقِلُّ ضررا وخطرا عن سابقتها، بحُجَّة مقاومة المدِّ الرافضي، وإنهاءِ التَّسلُّط السُّلالي المقيت الذي يعتقده الروافض، واستعادة الحق لليمنيين، وإنهاء الظلم عليهم.....

فبرزت لنا حركة "القومية اليمنية، أقيال" كمقاوم للرافضة الحوثيين -فيما يدَّعون- وكمنقذ لليمنيين من هذا البلاء الذي نزل بهم، فاغتر بذلك من اغتر من المسلمين وصدَّقوا الشعارات التي ترفعها هذه الحركة.

وفي الحقيقة أن هذه الحركة إنما هي امتداد لحركة "القومية العربية" التي كانت رائجةً في سنوات ماضية على يد بعض حُكَّام العرب، والتي كان لها دعاتها وأنصارها المروِّجون لها، ولكنها فشلت واندثرت حين عرف المسلمون حقيقتها وأنها لم تأتهم بخير، بل أضعفتهم وأوهنت قوَّتهم.

فجاءت وليدتُها اليوم "القومية اليمنية، أقيال" لتقوم بنفس العمل الذي كان مُسندا إلى القومية العربية، وتدعو بنفس الدعوة التي دعت إليها القومية العربية، وتحت شعار: "مقاومة الرافضة الحوثيين ورد الحق لليمنيين ورفع الظلم عنهم".

***

مبادئ وأهداف دعوة القومية اليمنية (أقيال)

وإن المتأمل في مبادئ وأهداف هذه القوميات يجدُ أنها تنافي مبادئ الإسلام وتخالف أهدافه، بل هي في الحقيقة حَربٌ للإسلام، ومحاولةٌ لتضييعِه وطمسِ هويَّة أهله.

وسأذكر إن شاء الله بعض مبادئهم وأهدافهم التي تبيِّن خطر دعوتهم هذه ومنابذتها لما دعا إليه الإسلام الحنيف، ثم أذكر وجه مخالفة دعوتهم هذه لدعوة الإسلام، وأنها دعوة إلى نبذ الإسلام وترك الانتساب إليه.

فمن مبادئهم وأهدافهم التي يتبنونها:

الدعوة إلى حرية المعتقدات والأديان مهما كانت.

وأن الناس في ذلك كلهم سواء المسلم والكافر، اليهودي والنصراني والمجوسي والرافضي وسائر ملل الكفر، ما داموا حاملين للهويَّة اليمنية.

وهكذا يعتبرون حرية الفرد والمجتمع –التي هي في الحقيقة انسلاخ من الدين وعدم تقيُّدٍ بشرائعه– غايةً مقدَّسة لا يمكن لأيِّ أحد انتزاعها.

وهكذا يرفضون الدعَوات الدينية الإسلامية ولا يرضون بها، بل يعدُّونها جريمةً يعملون على ملاحقتها، ويجعلون الدعوة القومية فوقها وأعلى منها.

ويُصرِّحون أن دعوتهم متوافقة مع القوانين الديمقراطية وأنهم ساعون في بناء دولة ديمقراطية، علمانية مدنية.

ويدعون إلى الولاء والانتماء للقومية اليمنية، ولا يُعَرِّجُون على الولاء والانتماء للإسلام، بل يُعتبَر هذا مَنْسِيًّا عندهم ولا تكاد تجد له ذكرا في مبادئهم وأهدافهم، لأنهم يعتبرون الدعوات الدينة جريمة.

وهذه المبادئ والأهداف موجودة في مواقعهم وهم الذين نشروها وكتبوها واعتمدوها فيما يكتبون فيه من الصحف والمواقع، فليست تقوُّلا عليهم أو أنها أشياء مفتراة عليهم وهم ينكرونها، بل هم الذي صاغوها ونشروها، وجعلوا لها زُخْرفا من القول لقصد ترويجها على المسلمين.

وإن الناظر في هذه المبادئ والأهداف لَيُدْرِكُ أن هذه الدعوة تهدف إلى غير الإسلام الذي أكرمنا الله تعالى بهٖ وارتضاه لنا ديناٗ وأعزَّنا به، فلا عزة لنا ولا صلاح لأحوالنا إلا به، وهؤلاء يدعون الناس إلى ترك الانتساب إليه والاعتزاز به، وكأنهم يريدون ردَّ الناس إلى الجاهلية التي قد أنجاهم الله منها ببعثة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

***

كذب دعاة القومية في أنهم يحاربون الرافضة

ومما يُنبَّه عليه أن أصحاب هذه الدعوة يغرِّرون على الناس بأنهم يحاربون أفكار الرافضة الحوثيين، وأن فِكرَهم هذا لمواجهة المدِّ الرافضي السلالي المتسلط واستعادة الحق لليمنيين، وإنهاء الظلم عليهم.....إلى آخر ما يذكرونه في ذلك.

وفي الحقيقة أن هذا إنما هو مجرد شعار يكسبون به عواطف اليمنين المتضررين من الحوثيين، وإلا فكلا الدعوتين مدعومٌ ومؤيَّدٌ من أعداء الإسلام لتحقيق هدف واحد وهو: نبذُ دين الإسلام، والتخلِّي عنه، ثم كلٌّ منهم يعمل في الجانب الذي يمكنه أن يتسلط من خلاله على من يناسب أفكاره، فمن كان من اليمنين مغترا بالرافضة سلَّطوا عليه الرافضة فانجرف وراءهم، ومن كان منهم مبغضا للرافضة استغلَّه هؤلاء القوميون فأفسدوا عقيدته وجعلوها ولاءً لغير الإسلام، وفي الأخير النتيجة واحدة وهي إبعاد المسلمين عن الدين الإسلامي الحنيف.

ولا أستبعد أن تكون الدعوة القومية في المناطق المحرَّرة من الحوثيين مدعومة من الحوثيين أولا: لقصد إضلال من لم يتمكَّن الحوثيون من الوصول إليهم كما تقدم بيانه وأن قصد الجميع هو إضلال اليمنيين وإبعادهم عن دينهم وثانيا: ليكون ذلك حُجَّة للحوثيين في حرب المناطق المحررة باعتبار أنهم نواصب وأنهم يُعادون أهل

بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ويطعنون فيهم فيتمكَّن الحوثيون من التضليل على أتباعهم بذلك ويدفعون بهم لقتال المسلمين في المناطق السُّنيَّة المحررة.

ولذا فكلا الدعوتين مدعوم ومؤيَّد من الكافرين الذين لا يريدون الخير للمسلمين، وما أحسن ما قاله الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "نقد القومية العربية" المطبوع ضمن "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (١/ ٢٨٥): (اعلم أن الدعوة إلى القومية العربية، أحدثها الغربيون من النصارى، لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره، بزُخرف من القول، وأنواع من الخيال، وأساليب من الخداع، فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام، واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلَّدهم من الجُهَّال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان. ومن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن الدعوة إلى القومية العربية أو غيرها من القوميات، دعوة باطلة وخطأ عظيم، ومنكر ظاهر، وجاهلية وكيدٌ سافِرٌ للإسلام وأهله).

وقال : في (١/ ٢٨٦): (إن هذه الفكرة، أعني الدعوة إلى القومية العربية وردت إلينا من أعدائنا الغربيين، وكادوا بها المسلمين، ويقصدون من ورائها فصل بعضهم عن بعض، وتحطيم كيانهم، وتفريق شملهم، على قاعدتهم المشؤومة (فَرِّقْ تَسُدْ) وكم نالوا من الإسلام وأهله بهذه القاعدة النحيسة، مما يحزن القلوب ويدمي العيون.

وذكر كثير من مؤرخي الدعوة إلى القومية العربية، ومنهم مؤلف الموسوعة العربية: أن أول من دعا إلى القومية العربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، هم الغربيون على أيدي بعثات التبشير في سوريا، ليفصلوا التُّرك عن العرب، ويفرقوا بين

المسلمين، ولم تزل الدعوة إليها في الشام والعراق ولبنان تزداد وتنمو، حتى عُقد لها أول مؤتمر في باريس من نحو ستين سنة، وذلك عام ١٩١٠ م، وكثرت بسبب ذلك الجمعيات العربية، وتعددت الاتجاهات، فحاول الأتراك إخمادها، بأحكام الإعدام التي نفَّذها جمال باشا في سورية في ذلك الوقت، إلى آخر ما ذكروا، فهل تظن أيها القارئ أن خصومنا وأعداءنا يسعون في مصالحنا، بابتداعهم الدعوة إلى القومية العربية، وعقد المؤتمرات لها، وابتعاث المبشرين بها، لا والله، إنهم لا يريدون بنا خيرا ولا يعملون لمصالحنا، إنما يعملون ويسعون لتحطيمنا وتمزيق شملنا، والقضاء على ما بقي من ديننا، وكفى بذلك دليلا لكل ذي لب، على ما يراد من وراء الدعوة إلى القومية العربية، وأنها مِعْوَلٌ غربي استعماري، يراد به تفريقنا وإبعادنا عن ديننا كما سلف) انتهى.

ولو كان هؤلاء القوميُّون صادقين في أنهم يريدون محاربة المد الرافضي لكان يكفيهم كلام الله عز وجل وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام والدعوة إلى الإسلام الصحيح الذي يريد الرافضة الحوثيون تغييره، لكنهم لم يفعلوا ذلك بل قابلوا ذلك بمنكر لا يقِلُّ ضررا وخطرا عن خطر الرافضة الحوثيين، بل حملهم ذلك على تنقُّص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والطعن في دينه، والطعن في أهل بيته، وفي بعض صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والإشادة بمن خالفهم ولو كان من الكافرين بحجة مقاومتهم للسلالة الهاشمية التي ينتسب إليها الرافضة.

***

كذب الروافض في ادِّعائهم محبة أهل البيت

وهذا كله في الحقيقة من باب استغلال عواطف اليمنيين المبغضين للرافضة الحوثيين، وإلا فما علاقة أهل بيت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالرافضة، فإنَّ كلَّ مسلم مُنصِف يعلم كذب الرافضة وافتراءهم في ادعائهم المحبة والاتِّباع لأهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنهم إنما جعلوا ذلك غطاءً يتستَّرون به ويخدعون به الناس.

واسمع إلى ما قاله الإمام الشوكاني اليماني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "أدب الطلب" ص(١٥٧): (فأصل هَذَا الْمظهر الرافضي مظهر إلحاد وزندقة جعله من أَرَادَ كيدا لِلْإِسْلَامِ سترا لَهُ، فأظهر التَّشَيُّع والمحبة لآل رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استجذابا لقلوب النَّاس؛ لِأَن هَذَا أَمر يرغب فِيهِ كل مُسلم، وقصدا للتَّغْرير عَلَيْهِم).

***

دعاوى غير حقيقية لدعاة القومية

وإن مما أُنبه عليه قبل بيان مخالفة دعوة هؤلاء القوميين لمبادئ الإسلام وأهدافه السامية، أن مما يزعمه هؤلاء: أن من أهدافهم توحيد أبناء الأمة اليمنية، وبناء نظام تعليمي متطور قادر على تخريج أجيال مؤهلة، وتجفيف بؤر الصراعات، وإصلاح القضاء، وإرساء العدالة وحفظ الحقوق ....إلى آخره.

وهذه أهداف نبيلة ومقاصد جميلة، فإن كانت حقيقية وليست مجرد شعار للتغرير على اليمنيين، فلماذا لا يتم السعي إلى تحقيق هذه الأهداف عبر دين الإسلام، ففي الإسلام خير سبيل وأقرب طريق إلى تحقيق هذه الأهداف وزيادة عليها لو كانوا صادقين، فلماذا عمدوا إلى ترك مبادئ الإسلام الذي هو أفضل نظام وأعدلُه وأتمُّه في تاريخ البشرية، ولجأوا إلى أفكارٍ ما أنزل الله بها من سلطان، وجعلوها وسيلة لهم إلى تحقيق هذه الأهداف كما يزعمون.

وما أحسن ما قاله الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "نقد القومية العربية" المطبوع ضمن "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (١/ ٢٨٠): ([لقد] شاهد العالم على أيدي دعاة الإسلام في صدر الإسلام أكمل نظام وأعدل حاكم، ورأوا في الإسلام كلَّ ما يريدون وينشدون من خير الدنيا والآخرة، ووجدوا في الإسلام تنظيم حياة سعيدة

تكفل لهم العزة والكرامة والحرية من عبادة العبيد، وظلم المستبدين، والولاة الغاشمين.

ووجدوا في الإسلام تنظيم علاقتهم بالله سبحانه: بعبادة عظيمة تصلهم بالله، وتطهر قلوبهم من الشرك والحقد والكبر، وتغرس فيها غاية الحب لله وكمال الذل له والتلذذ بمناجاته، وتُعرِّفهم بربهم وبأنفسهم، وتذكِّرهم بالله وعظيم حقه كلما غفلوا أو كادوا أن يغفلوا.

وجدوا في الإسلام تنظيم علاقتهم بالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وماذا يجب عليهم من حقه والسير في سبيله، ووجدوا في الإسلام أيضا تنظيم العلاقات التي بين الراعي والرعية، وبين الرجل وأهله، وبين الرجل وأقاربه، وبين الرجل وإخوانه المسلمين، وبين المسلمين والكفار، بعبارات واضحة وأساليب جلية. ووجدوا من الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن الصحابة وأتباعهم بإحسان تفسير ذلك بأخلاقهم الحميدة وأعمالهم المجيدة، فأحبَّ الناس الإسلام وعظَّموه ودخلوا فيه أفواجا، وأدركوا فيه كل خير وطمأنينة وصلاح وإصلاح).

وقال: أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٢٨٣): (فإذا كان هذا هو الهدف، ففي الإسلام من الحث على ذلك والدعوة إليه، وإيجاب التكاتف والتعاون لنصر الإسلام، وحمايته من كيد الأعداء ولتحصيل المصالح المشتركة، ما هو أكمل وأعظم مما يرتجى من وراء القومية. ومعلوم عند كل ذي لب سليم أن التكاتف والتعاون الذي مصدره القلوب، والإيمان بصحة الهدف، وسلامة العاقبة في الحياة وبعد الممات - كما في الإسلام

الصحيح - أعظم من التعاون والتكاتف على أمر اخترعه البشر ولم ينزل به وحي السماء، ولا تُؤمَن عاقبته لا في الدنيا ولا في الآخرة. وأيضا فالتكاتف والتعاون الصادر عن إيمان بالله، وصدق في معاملته ومعاملة عباده، مضمون له النصر وحسن العاقبة بخلاف التكاتف والتعاون المبني على فكرة جاهلية تقليدية، لم يأت بها شرع ولم يضمن لها النصر.

وهذا كلُّه على سبيل التَّنَزُّل لدعاة القومية، والرغبة في إيضاح الحقائق لطالب الحق، وإلا فمن خَبَرَ أحوال القوميين، وتدبَّر مقالاتهم وأخلاقهم وأعمالهم، عرف أن غرض الكثيرين منهم من الدعوة إلى القومية، أمور أخرى يعرفها من له أدنى بصيرة بالواقع وأحوال المجتمع، ومن تلك الأمور، فَصْلُ الدين عن الدولة، وإقصاءُ أحكام الإسلام عن المجتمع، والاعتياضُ عنها بقوانين وضعية ملفَّقة من قوانين شتى، وإطلاق الحرية للنزعات الجنسية والمذاهب الهدامة -لا بَلَّغهم الله مناهم-).

فهذه إشارة إلى أن القوميين لو كانوا صادقين في تحقيق ما يقولونه من الخير لسلكوا الطريق الصحيح الموصل إليه، وهو طريق الإسلام الذي جاءنا من حكيم خبير عالم بما يُصلح العباد ويصلح أحوالهم.

❊❊❊

مخالفة مبادئ وأهداف القومية اليمنية (أقيال) لمبادئ وأهداف الإسلام الحنيف

ثم نعود إلى بيان وجه مخالفة دعوة "القومية اليمنية، أقيال" لمبادئ الإسلام وأهدافه، فأقول وبالله التوفيق:

إن هذه الدعوة قد خالفت المبادئ والأُسس التي دعا إليها الإسلام وقام عليها، وذلك من وجوه:

القومية لا تدعو إلى الإسلام وإنما هي دعوة جاهلية:

الوجه الأول: أنها دعوة جاهلية، لأنها لا تدعو إلى الإسلام ومبادئه وتعاليمه والانتماء إليه والاعتزاز به، وإنما تدعو إلى الاعتزاز بالبلدان والمناطقية، والفخر بالأحساب، وقد نهى الإسلام عن دعوى الجاهلية وحذَّر منها وبيَّن أنها لا تأتي للناس بالخير، وإنما تجلب عليهم الويلات والفتن والتمزُّق والاختلاف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٢٨): (وَكُلُّ مَا خَرَجَ عَنْ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ: **مِنْ نَسَبٍ أَوْ بَلَدٍ** أَوْ جِنْسٍ أَوْ مَذْهَبٍ أَوْ طَرِيقَةٍ: فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ بَلْ لَمَّا اخْتَصَمَ رَجُلَانِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَقَالَ المهاجري: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ! قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ**»؟ . وَغَضِبَ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا).

فكلُّ ما خرج عن دعوة الإسلام فهو من دعوى الجاهلية، والدعوة إلى القومية ليست دعوة إلى الإسلام ومبادئه وأهدافه، فإذن هي دعوة جاهلية، وقد جاء التحذير من دعوى الجاهلية في أدلة كثيرة منها:

١- قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [سورة الحجرات:١٣].

قال الإمام ابن كثير: في تفسيره: (يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا لِلنَّاسِ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَهُمَا آدَمُ وَحَوَّاءُ، فَجَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّرَفِ بِالنِّسْبَةِ الطِّينِيَّةِ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ، وَهِيَ طَاعَةُ اللهِ وَمُتَابَعَةُ رَسُولِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْغِيبَةِ وَاحْتِقَارِ بَعْضِ النَّاسِ بَعْضًا، مُنَبِّهًا عَلَى تَسَاوِيهِمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ [سورة الحجرات:١٣] أَيْ: لِيَحْصُلَ التَّعَارُفُ بَيْنَهُمْ، كلٌ يَرْجِعُ إِلَى قَبِيلَتِهِ). انتهى ملخَّصا.

٢- ما أخرجه أحمد (٨٧٣٦) وأبو داود (٥١١٦) عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ**».

وقوله: «**عبِّيَّة الجاهلية**». المراد: الكبر والنخوة. وقوله: «**مؤمن تقي، وفاجر شقي**». أي: الناس رجلان: مؤمن تقي فهو الخَيِّر الفاضل، وإن لم يكن حسيبًا في قومه. وفاجر شقي فهو الدنيء، وإن كان في أهله شريفًا رفيعًا. وقوله: «**الجِعْلان**». جمع جُعَل وهو: دويبة سوداء تدير الأوساخ بأنفها. فكيف يسوغ لمسلم أن يدعو بالدعوة القومية بعد هذا الحديث وما فيه من الوعيد لمن افتخر بقومه وإن كانوا على غير الإسلام -كما هو شأن الدعوات القومية-، أليس هذا الحديث رادعا عن هذه الدعوات المخالفة لدعوة الإسلام.

٣- وأخرج أحمد (١٧١٧٠) والترمذي (٢٨٦٣) وأبو يعلى (١٥٧١) عن الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ**». قِيلَ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟! قَالَ: «**وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى الله الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ الله**».

وهذا الحديث يعتبر موعظة لكل مسلم وزاجرا يزجره عن الدخول في مثل هذه الدعوات، فإن الداعي بهذه الدعوات متوعد بأنه من جُثى جهنم وإن صلى وصام، فهل سينزجر دعاة القومية بمثل هذا الحديث فيتركون هذه الدعوة، ويدعون إلى الإسلام الحنيف.

قال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "نقد القومية العربية" المطبوع ضمن "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (١/ ٢٩٢): (وهذا الحديث الصحيح من أوضح الأحاديث

وأبينها في إبطال الدعوة إلى القومية، واعتبارها دعوة جاهلية، يستحق دعاتها أن يكونوا من جثي جهنم، وإن صاموا وصلوا، وزعموا أنهم مسلمون. فيا له من وعيد شديد، وتحذير ينذر كل مسلم من الدعوات الجاهلية، والركون إلى معتنقيها، وإن زخرفوها بالمقالات السحرية، والخطب الرَّنَّانة الواسعة، التي لا أساس لها من الحقيقة، ولا شاهد لها من الواقع، وإنما هو التلبيس والخداع والتقليد الأعمى، الذي ينتهي بأهله إلى أسوأ العواقب، نسأل الله السلامة من ذلك).

٤- وأخرج البخاري (٣٥١٨) ومسلم (٢٥٨٤) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ [أي ضَرَبَ] رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**». وفي رواية البخاري: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ**». ففي هذا الحديث ينهى نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن دعوى الجاهلية ويخبر أنها دعوة منتنة خبيثة قبيحة، فكيف يجوز لمسلم أن يدعو إلى ما نهى عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبر أنه خبيث مُنتن.

٥- وأخرج مسلم (٩٣٤) عن أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ**». والفخر في الأحساب أي: التعاظم على الناس بالآباء ومآثرهم، وذلك جهل عظيم، إذ لا كَرَم إلا بالتقوى، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [سورة الحجرات:١٣] فالفخر في الحقيقة يكون بتقوى الله، وذلك يمنع الإنسان من التعالي والتعاظم، والمتقي حقيقة هو الذي كلما ازدادت نعم الله عليه ازداد تواضعا للحق وللخلق. وإذا كان الفخر بالحسب من فعل الجاهلية; فلا يجوز لنا أن نفعله، والدعوة القومية قامت من أساسها على التفاخر بالأحساب والمآثر والتباهي بذلك، وهذا مما يبين أنها دعوة جاهلية.

الدعوة القومية خلاف ما دعا إليه الأنبياء والمرسلون

الوجه الثاني من الأوجه التي تبين أن الدعوة القومية قد خالفت المبادئ والأُسس التي دعا إليها الإسلام وقام عليها: أنها خلاف ما دعا إليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وسائرُ الأنبياء**، وكرَّسوا فيه جُهودهم في كلِّ حياتهم، فقد دعوا إلى الانتساب إلى الإسلام الحنيف والاعتزاز به، وحذَّروا مما يخالفه من الدعوات، وأوصوا به أممهم ومن إليهم، وجعلوا الإسلام غاية مطلب في هذه الحياة، وهذا بخلاف الدعوات القومية فإنها لا تنتسب إلى الإسلام ولا تدعو إليه ولا ترفع به رأسا، بل يرفضون الدعَوات الدينية الإسلامية ولا يرضون بها، بل يعدُّونها جريمةً يعملون على ملاحقتها، ويجعلون الدعوة القومية فوقها وأعلى منها، ويدعون إلى الولاء والانتماء للقومية اليمنية، ولا يُعَرِّجُون على الولاء والانتماء للإسلام، بل يُعتبَر هذا مَنْسِيًّا عندهم ولا تكاد تجد له ذكرا في مبادئهم وأهدافهم، لأنهم يعتبرون الدعوات الدينيَّة جريمة.

وقد جاءت الأدلة الكثيرة بالأمر بالانتساب إلى الإسلام وترك ما سواه، وأخبرنا ربنا سبحانه وتعالى بأنه هو الذي سمانا المسلمين في الكتب السابقة وفي هذا الكتاب

العظيم الذي هو القرآن فقال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾ [سورة الحج:٧٨].

ولذا فقد أخرج الإمام أحمد (١٧١٧٠) والترمذي (٢٨٦٣) وأبو يعلى (١٥٧١) عن الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ**». قِيلَ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟! قَالَ: «**وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى الله الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ الله**». فيجب على المسلمين أن ينتسبوا إلى الإسلام وأن ينتموا إليه بعد أن أكرمهم الله به، وأن لا ينتسبوا إلى أمر من أمور الجاهلية، كالانتساب إلى القومية وترك الانتساب والانتماء إلى الإسلام.

القومية تدعو إلى نبذ الأخوة الإسلامية وموالاة الكافرين:

الوجه الثالث: أن الإسلام دعا إلى تحقيق الإخوة الإيمانية وجعل المؤمنين كالجسد الواحد، ودعا المسلمين إلى الاجتماع عليه مهما تباعدت بلدانهم وقبائلهم، وذكَّرهم بهذه النعمة في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [سورة آل عمران:١٠٣]، ولذا فقد سلك الأنبياء والمرسلون

والصالحون من بعدهم هذا المسلك فوالوا وأحبوا من انتسب إلى الإسلام وإن كان من أبعد الناس عنهم، وتبرءوا من المشركين ونابذوهم وإن كانوا من أقوامهم وأقرب الناس إليهم، والأدلة التي تبين ذلك كثيرة منها:

قول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [سورة الممتحنة:٤]، فهذا نبي الله إبراهيم والمؤمنون معه الذين أمرَنا الله أن نتأسى بهم يتبرءون من قومهم وينابذونهم ويعلنون العداوة والبغضاء لهم حتى يؤمنوا بالله وحده، ولم يقولوا: هؤلاء قومنا ونحن ننتسب إليهم وهم ينتسبون إلينا، لأن ولاء الأنبياء كان لله تعالى، وهذا مما يخالف ما عليه دعاة القومية الذين يقدِّمون الانتساب إلى القومية على كل نِسبة، ومثل هذه الآية قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٢٦-٢٧].

وقول الله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى

ٱللَّهِۙ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ [سورة التوبة:١-٣]. فهذا إعلان لبراءة الله ورسوله من المشركين، وهكذا كان الأنبياء يتبرءون من المشركين وإن كانوا من أقوامهم.

وأما دعاة القومية فإنهم على خلاف ذلك، فمن كان منهم وتربطهم بهم قومية يوالُونه ويحبُّونه ويعظِّمونه وإن كان من أكفر الناس، وهذا مما يبين بُعْد هذه الدعوة عن دعوة الإسلام ومبادئه العظيمة.

وقول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٢٢]، ففي هذه الآية يخبرنا ربنا سبحانه وتعالى أنه لا يمكن أن يوجد قومٌ حقَّقوا الإيمان بالله واليوم الآخر ثم يودُّون ويحبون من يحادّ الله ورسوله ولو كانوا أقرب الأقربين، لأن ولاء المؤمنين لله تعالى وليس للقرابة والقومية، وأما على مبدأ القومية فإنهم يوالون ويحبون ويناصرون القريب ولو كان ممن حادَّ الله ورسوله، وهذا أمر خطير وليس باليسير فإن الله تعالى أخبرنا أن ذلك لا يكون من مؤمن.

ولذا إذا نظرنا إلى حياة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ الذين أعزَّ الله بهم الدين ونصر بهم الإسلام نجد أن ولاءهم كان لأجل الدين، ولا يوالون أحدا لأجل قرابته إذا خالف دين الإسلام، وخذ على ذلك مثالا ما أخرجه أحمد (٢٠٨) وابن أبي شيبة (٣٦٦٨٤) عن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ استشار الصحابة في أسارى بدر

ماذا يصنع بهم [فذكر الحديث وفيه]: فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ**»؟ قُلْتُ: أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ -قَرِيبًا لِعُمَرَ- فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ أَخِيهِ فُلَانٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ الله أَنَّهُ لَيْسَ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، فَهَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ.

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة المائدة:٥٥]، ففي هذه الآية يخبرنا الله تعالى أن أولياءنا هم المؤمنون الذين قاموا بواجبات الإيمان من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كانوا من أبعد الناس عنَّا، ومفهوم الآية أن من لم يكن من المؤمنين فليس وليًّا لنا وإن كان من أقرب الناس إلينا نسبا وبلدا.

ومن هذا الباب ما أخرجه البخاري (٥٩٩٠) ومسلم (٢١٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ، يَقُولُ: «**أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي، يَعْنِي فُلَانًا، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**»، قال النووي: في شرح الحديث: (وَمَعْنَاهُ إِنَّمَا وَلِيِّي مَنْ كَانَ صَالِحًا وَإِنْ بَعُدَ نسبه مِنِّي وَلَيْسَ وَلِيِّي مَنْ كَانَ غَيْرَ صَالِحٍ وإن كان نسبه قريبا). انتهى.

فهذه دعوة الأنبياء وطريقتهم كانوا يوالون ويحبون لأجل الدين، وقد أحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلالا الحبشي وسلمان الفارسي وغيرهم من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأثنى عليهم وعلى غيرهم من الصحابة وقبائل العرب، بينما تبرَّأَ من عمِّه أبي لهب وعاداه

وسائر من كان من المشركين من قومه وقبيلته، وتبرأ إبراهيم من أبيه حين تبيَّن له أنه عدو لله، وتبرأ نوح من ولده حين لم يؤمن به، وغير ذلك كثير في دعوة الأنبياء وطريقتهم.

وهذا كلُّه مرفوض وغير مقبول في مبادئ القومية، فهم يحبون ويوالون من كان من أقوامهم ولو كان من أكفر الناس، ويعادون من لم يكن منهم وإن كان من أتقى الناس، ولذا فقد أثنوا على الأسود العنسي (عبهلة بن كعب) وانتصروا له مع أنه قُتل كافرا مُدَّعيا للنبوة لأنه كان من قومهم، وتنقَّصوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته وبعض صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين لأنهم لم يكونوا من أقوامهم، وسيأتي ذِكْرُ شيءٍ من أقوالهم في آخر الرسالة إن شاء الله، مما يبين أن ميزان القومية ميزانٌ جائرٌ مخالف لميزان الإسلام ولما كان عليه الأنبياء والمرسلون.

القومية تفصل المسلمين بعضهم عن بعض وتفرِّقهم

الوجه الرابع: أن الدعوة إلى القومية اليمنية تُفرِّق بين المسلمين، وتفصل المسلم اليمني عن إخوانه المسلمين في كل مكان، وتفرِّق بين اليمنيين أنفسهم لأنهم ليسوا يرتضونها كلُّهم، وإنما يرضاها منهم قوم دون قوم -بل الذين يرضونها ويدعون إليها هم نَزْر يسير وعدد قليل مقارنة بغيرهم من اليمنيين-، وهذا يؤدي إلى التفريق بينهم وإفشاء العداوة والتنافر في أوساطهم، وهكذا يؤدي إلى إضعافهم ووهنهم أمام أعدائهم.

وكلُّ فكرة تقسِّم المسلمين وتجعلهم أحزابا وتضعف قوَّتهم فهي فكرة باطلة، تخالف مقاصد الإسلام وما يرمي إليه، وذلك لأنه يدعو إلى الاجتماع والوئام، والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى، كما يدل على ذلك قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [سورة آل عمران:١٠٢-١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾ [سورة الأنفال:٦٢-٦٣].

وقال تعالى: ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [سورة الروم:٣١-٣٢].

فانظر أيها المؤمن الراغب في الحق كيف يحارب الإسلام التفرق والاختلاف، ويدعو إلى الاجتماع والوئام، والتمسك بحبل الحق والوفاة عليه، تعلم بذلك أن هدف القومية غير هدف الإسلام، وأن مقاصدها تخالف مقاصد الإسلام[1].

(١) انظر نقد القومية العربية للإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن مجموع فتاواه (١/ ٢٨٥-٢٨٦).

ومما تقدم يعلم القارئ أن الدعوة إلى القومية اليمنية – كما أنها إساءة إلى الإسلام ومحاربة له في بلاده – فهي أيضا إساءة إلى اليمنيين أنفسهم، وجناية عليهم عظيمة؛ لكونها تفصلهم عن الإسلام الذي هو مجدهم الأكبر، وشرفهم الأعظم ومصدر عزهم وسيادتهم على العالم، ولكونها تُضعفهم وتُوهن قوَّتهم وتُفرِّق جماعتهم، ولكونها تقطع صلتهم عن أعظم نبي عرفه تاريخ الإيمان، وعن أقوى شخصية ظهرت في العالم، وعن أمتن رابطة روحية تجمع بين الأمم والأفراد والأشتات، فكيف يرضى يمني عاقل بدعوة هذا شأنها وهذه غايتها.

الدين ليس من مبادئ الدعوات القومية:

الوجه الخامس: أنها دعوة تخالف دعوة الإسلام في أعظم مقاصدها وأهدافها، فإن من أعظم مقاصد الدعوة الإسلامية توحيد الأمة على عقيدة واحدة ودين واحد وهو دين الإسلام الحق، ونبْذ وترْك ما خالف ذلك من الأديان والمعتقدات الباطلة، وأما الدعوة القومية فإنها تدعو إلى حرية المعتقدات والأديان مهما كانت، ويعتبرون حرية الفرد والمجتمع –التي هي في الحقيقة انسلاخ من الدين وعدم تقيُّدٍ بشرائعه– غايةً مقدَّسة لا يمكن لأي أحد انتزاعها، ويرفضون الدعَوات الدينية الإسلامية ولا يرضون بها، بل يعدُّونها جريمةً يعملون على ملاحقتها، ويجعلون الدعوة القومية فوقها وأعلى منها، وهذا يبين بوضوح مناقضة هذه الدعوة لدعوة الإسلام في أعظم مقاصدها.

ولذا لا تجد لدعاتها اهتماما ولا نشاطا في الدعوة إلى الإسلام والتَّديُّن به لأنهم لا يرون ذلك من أهدافهم ولا يرفعون به رؤوسهم، ومن زعم منهم أنه مهتمٌّ بالدعوة إلى

الإسلام والعمل به فإنما يقول هذا للتغرير على من يريد التغرير به ممن لا يعرف حاله، وإلا فليس لدعوة القومية صلة بالدعوة إلى الإسلام، ولذا قال الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "نقد القومية العربية" المطبوع ضمن "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (١/ ٢٨٣-٢٨٤): (أما الدين فليس من عناصرها عند أساطينهم والصرحاء منهم، وقد صرَّح كثير بأن الدين لا دخل له في القومية، وصرَّح بعضهم أنها تحترم الأديان كلها من الإسلام وغيره...، [إلى أن قال:] ومن زعم من دعاة القومية أن الدين من عناصرها، فقد فرض أخطاء على القوميين، وقال عليهم ما لم يقولوا؛ لأن الدين يخالف أسسهم التي بنوا القومية عليها، ويخالف صريح كلامهم ويباين ما يقصدونه من تكتيل العرب، على اختلاف أديانهم تحت راية القومية.

ولهذا تجد من يجعل الدين من عناصر القومية يتناقض في كلامه، فيثبته تارة وينفيه أخرى، وما ذلك إلا أنه لم يقله عن عقيدة وإيمان، وإنما قاله مجاملة لأهل الإسلام، أو عن جهل بحقيقة القومية وهدفها، وهكذا قول من قال: إنها تخدم الإسلام أو تسانده، وكل ذلك بعيد عن الحقيقة والواقع، وإنما الحقيقة أنها تنافس الإسلام وتحاربه في عقر داره، وتطلي ببعض خصائصه ترويجا لها وتلبيسا أو جهلا وتقليدا.

ولو كانت الدعوة إلى القومية يراد منها نصر الإسلام وحماية شعائره، لكرس القوميون جهدهم في الدعوة إليه ومناصرته، وتحكيم دستوره النازل من فوق سبع سماوات، ولبادروا إلى التخلق بأخلاقه، والعمل بما يدعو إليه، وابتعدوا عن كل ما يخالفه؛ لأنه الأصل الأصيل والهدف الأعظم، ولأنه السبيل الذي من سار عليه،

واستقام عليه، وصل إلى شاطئ السلامة، وفاز بالجنة والكرامة، ومن حاد عن سبيله باء بالخيبة والندامة، وخسر الدنيا والآخرة، فلو كان دعاة القومية يقصدون بدعوتهم إليها تعظيم الإسلام وخدمته، ورفع شأنه، لما اقتصروا على الدعوة للخادم دون المخدوم، وكرسوا لهذا الخادم جهودهم، وغضبوا من صوت دعاة الإسلام إذا دعوا إليه، وحذروا مما يخالفه أو يقف حجرا في طريقه.

لو كان دعاة القومية يريدون بدعوتهم إعلاء كلمة الإسلام، واجتماع العرب عليه، لنصحوا العرب ودعوهم إلى التمسك بتعاليم الإسلام، وتنفيذ أحكامه، ولشجعوهم على نصره ودعوة الناس إليه، فإن العرب أولى الناس بأن ينصروا الإسلام، ويحموه من مكائد الأعداء، ويحكموه فيما شجر بينهم، كما فعل أسلافهم؛ لأنه عزهم وذكرهم ومجدهم، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠]، وقال ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الزخرف:٤٣-٤٤]).

انتهى.

القومية تدعو إلى التسوية بين المسلم والكافر:

الوجه السادس: أن الدعوة القومية فيها التسوية بين المسلم والكافر والبر والفاجر، فإن من مبادئهم أن الناس كلهم سواء المسلم والكافر، اليهودي والنصراني والمجوسي والرافضي وسائر ملل الكفر، ما داموا حاملين للهويَّة اليمنية، وهذا مما

يناقض مبادئ الإسلام أشد المناقضة، فإن الله تعالى يقول: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة القلم:٣٥-٣٦]. ، ويقول تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة ص:٢٨]، ويقول تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة السجدة:١٨]، ويقول تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الجاثية:٢١]، ويقول تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الحشر:٢٠] ويقول تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓـُٔ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة غافر:٥٨]، ويقول تعالى: ﴿* أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الرعد:١٩]، ويقول تعالى: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران:١٦٢]، فكلُّ هذه الآيات العظيمة يبيِّن الله تعالى فيها أنها لا يستوي المسلم والكافر، لا يستوي أصحاب الطاعة وأصحاب المعصية، لا يستوي المتقي والفاجر، وعلى هذا مضت أحكام الإسلام ودعوة الرسل، وأما على مبادئ القومية فما دام الجميع حاملين للهوية اليمنية وينتمون إليها فإنه يستوي عندهم المسلم والكافر والبر

والفاجر والعاصي والطائع، وهل هذا إلا أشد المناقضة والمخالفة لكلام الله تعالى وحُكمِه، وكم في هذا من المفاسد والأضرار في العاجل والآجل.

القومية تدعو إلى موالاة الكافرين واتخاذهم بطانة:

الوجه السابع مما يدل على بطلان الدعوة إلى القومية: هو أنها سُلَّم إلى موالاة جميع من كان من الكفار والملاحدة غير المسلمين في اليمن، واتخاذهم بطانة، والاستنصار بهم على أعداء القوميين ولو كان الذين يعادونهم من المسلمين.

ومعلوم ما في هذا من الفساد الكبير، والمخالفة لنصوص القرآن والسنة، الدالة على وجوب بغض الكافرين سواء كانوا من اليمنيين أو من غيرهم، ومعاداتهم وتحريم موالاتهم واتخاذهم بطانة. والنصوص في هذا المعنى كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ ﴾ [سورة المائدة:٥١-٥٢]. . سبحان الله ما أصدق قوله وأوضح بيانه، هؤلاء القوميون يدعون إلى التكتُّل حول القومية اليمنية مسلمها وكافرها، يقولون: نخشى أن تصيبنا دائرة، نخشى أن يسيطر الرافضة على بلادنا، نخشى أن تُسلب ثرواتنا بأيدي أعدائنا، فيوالون لأجل ذلك كل من كان يمنيا ولو كان من اليهود أو النصارى أو الرافضة أو القرامطة أو الملاحدة، أو الوثنيين وغيرهم، تحت لواء القومية اليمنية، ويقولون: إن نظامها لا يفرق بين يمني ويمني، وإن تفرقت

أديانهم، فهل هذا إلا مصادمة لكتاب الله، ومخالفة لشرع الله، وتعدٍّ لحدود الله، وموالاة ومعاداة، وحب وبغض على غير دين الله؟ فما أعظم ذلك من باطل، وما أسوأه من منهج. فالقرآن يدعو إلى موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين أينما كانوا وكيفما كانوا، وشَرْعُ القومية يأبى ذلك ويخالفه: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [سورة البقرة:١٤٠]، ويقول الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [سورة الممتحنة:١] إلى قوله تعالى ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ ﴾ [سورة الممتحنة:١][(١)].

الدعوة القومية تفضي إلى رفض حكم القرآن:

الوجه الثامن من الوجوه الدالة على بطلان الدعوة إلى القومية أن يقال: إن الدعوة إليها والتكتُّل حول رايتها يفضي بالمجتمع ولا بد إلى رفض حكم القرآن؛ لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن، فيوجب ذلك لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاما وضعية تخالف حكم القرآن، حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام، وقد صرح كثير من دعاة القومية العربية بذلك، ولذا يجعلون من مبادئهم أن دعوتهم متوافقة مع القوانين الديمقراطية وأنهم ساعون في بناء دولة ديمقراطية، علمانية مدنية، وهذا هو الفساد العظيم، والمخالفة لحكم الله المستقيم، فإن الله تعالى

(١) انظر كتاب الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ "نقد القومية العربية" المطبوع ضمن "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (١/ ٢٩٦).

يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء:٦٥].

ويقول تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة المائدة:٥٠]، ويقول تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة المائدة:٤٤]، ويقول تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة المائدة:٤٥]، ويقول تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة المائدة:٤٧]، وسيأتي لهذا مزيد بيان في الوجه العاشر إن شاء الله.

القومية تدعو إلى حرية الأديان والمعتقدات والأعمال:

الوجه التاسع: أن من مبادئ الدعوة القومية اعتبار حرية الفرد والمجتمع غايةً مقدَّسة لا يمكن لأي أحد انتزاعها، وهذا من أعظم المخالفة لمبادئ الإسلام، فإن معنى الحرية في الحقيقة: الانسلاخ من الدين وعدم التقيُّد بشرائعه، والعبودية للشهوات والأهواء، فيختار الإنسان ما شاء من الأديان والعقائد والأفعال والأقوال والشهوات، وهذا في الحقيقة نبذٌ لدين الإسلام وتعطيلٌ له، وإن زخرفوه باسم "الحرية"، فإن الله تعالى بعث رسله وأنزله كتبه بهذا الدين العظيم، وأوجب على كل من بلَغَه أن يتبعه ويتمسك به، ومن لم يستجب لهذا الإسلام فأباح الله دمه وماله في هذه الدنيا وأوجب له النار في الآخرة، فقد أخرج البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) عَنْ

عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**». وأخرج مسلم (١٥٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

فالله خلق الخلق ليعبدوه وليلتزموا دينه وشرعه، وأما الحرية التي يدعو إليها من يدعو إليها اليوم فإنها انسلاخٌ من الدين وترْكٌ للأمر والنهي، ورجوعٌ بالبشرية إلى حياة البهائم، وهذا كما أنه مذموم شرعا، فهو مسؤومٌ قدرا وواقعا، فقد سئم الغرب حياة الحرية المزعومة، وجَنَوا من ورائها الويلات في حياتهم وذاقوا بسببها السوء وهم ساعون الآن لإفساد حياة المسلمين عبر من يستخدمونهم من دعاة التغريب والقوميات، فلا يُصلح حال الناس وحياتهم إلا شرعٌ منزَّل من عليم حكيم خبير يعلم مصالح عباده وما ينفعهم وما يضرهم، فيلتزمونه ويأخذون به، وأما الحرية التي يدعو إليها دعاة القومية فإنها إفسادٌ لحياة البشرية وإغراقٌ لها بالشهوات والشبهات، والله المستعان والمأمول أن لا يتم لهم مقاصدهم الإفسادية.

القومية تدعو إلى إرساء النظام الديمقراطي كحاكم في بلاد المسلمين:

الوجه العاشر: أن من مبادئ الدعوة القومية أن دعوتهم متوافقة مع القوانين الديمقراطية وأنهم ساعون في بناء دولة ديمقراطية، علمانية مدنية، وهذا من أعظم المخالفة لمبادئ الإسلام فإن نظام الديمقراطية نظام مخالف للإسلام، فإن كلمة الديمقراطية مصطلح يوناني وهي مركبة من كلمتين: الأولى (ديموس)، وتعني: عامة الناس، أو الشعب، والثانية (كراتيا)، وتعني: حكم، فيصبح معناها: حكم عامة الناس، أو: حكم الشعب، فنظام الديمقراطية نظام يجعل سلطة التشريع للشعب، أو من ينوب عنهم (كأعضاء البرلمان)، وعليه: فيكون الحكم فيه لغير الله تعالى، بل للشعب ونُوَّابه، وقد يكون فيهم المسلم والكافر، وقد يكون فيهم من الملاحدة والزنادقة المبغضين للإسلام والطاعنين فيه، فما قرَّره أكثرهم صار تشريعا مُلزما للأمة، ولو كان مخالفا للفطرة، والدين، والعقل، وفي هذه النُّظُم الديمقراطية تمَّ تشريع المحرمات والمنكرات فتمَّ تشريع زواج المثليين بالأنظمة الديمقراطية، وتم تشريع الربا، وإلغاء الأحكام الشرعية، وإباحة الزنا وشرب الخمر وترويج الفواحش بهذه الأنظمة، بل بهذا النظام يُحارَب الإسلام ويحارَب المتمسكون به.

وقد أخبر الله تعالى في كتابه أن الحكم له وحده، وأنه أحكم الحاكمين، ونهى أن يُشرِك به أحد في حكمه، ونهى عن حكم الجاهلية وأخبر أن لا أحد أحسن منه حكمًا، وأخبر أن من لم يحكم بما أنزله فليس بمؤمن بل سماه كافرا وظالما وفاسقا، فقال الله

تعالى: ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة غافر:١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة يوسف:٤٠]، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ [سورة التين:٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الكهف:٢٦]، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المائدة:٥٠]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء:٦٥]، وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة المائدة:٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة المائدة:٤٤]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة المائدة:٤٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة المائدة:٤٧].

والله عز وجل هو خالق الخلق، وهو يعلم ما يَصلح لهم وما يُصلحهم من أحكام، والبشر يتفاوتون في العقول والأخلاق والعادات، وهم يجهلون ما يَصلُح لهم فضلا عن أن يكونوا على علم بما يَصلح لغيرهم، ولذا فإن المجتمعات التي حكمها الشعب في التشريعات والقوانين لم يُر فيها إلا الفساد، وانحلال الأخلاق، وتفسُّخ المجتمعات وانحلالها من كثير من أحكام الإسلام.

فهذه حقيقة الديمقراطية التي يسعى دعاة القومية إلى ترسيخها في المجتمعات وبناء دولة قائمة عليها، فهم ساعون في محاربة الإسلام محاولون لطمس معالمه وداعون لترك الانتساب إليه وترك تحكيمه ثم يدعون إلى تحكيم النظام الديمقراطي المخالف لمبادئ الإسلام الحنيف، وهذا من عقوبة الله لمن ترك الحق، فإن كل من ترك الحق ابتلاه الله بالباطل.

فهذه عشرة أوجه تُبيِّن مخالفة مبادئ القومية لمبادئ الإسلام الحنيف، فهل سيرضى مسلم يحب الله ورسوله بهذه الدعوة؟!

***

نصيحة لدعاة القومية المروِّجين لها

وبعد هذا البيان المختصر لأهم أوجه المخالفة بين دعوة القوميين ودعوة الإسلام الحنيف، أقول: هل سيعتبر القوميون ويتأمَّلون في المفاسد العظيمة التي تؤول إليها دعوتهم، وهل ستكون هذه الأدلة العظيمة زاجرةً ورادعةً لهم عن مواصلة دعوتهم إلى هذا الفكر المنحرف المنافي لدعوة الإسلام ومبادئه السامية، هل سيتَّقون الله ويتذكرون أنهم راجعون إليه ومحاسبون ومسؤولون عن دعوتهم هذه التي خالفوا بها دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، هل سيتركون التغرير على الناس والتلبيس عليهم بما يدَّعونه من إرادة الخير لليمنيين.

فإن انتفعوا بذلك وراجعوا أنفسهم فهو خير لهم، وإلا فليعلموا أن الله لهم بالمرصاد، ولن يتركهم في باطلهم هذا يُضلون الناس ويُلبِّسون عليهم، فإن الله يغار على دينه وعلى عباده المؤمنين، ولْيعلموا أنه لن ينفعهم من يدفع بهم من أعداء الإسلام لنشر هذه الأفكار المضلِّة في أوساط المسلمين.

و أذكر هاهنا نصيحة قيِّمة من الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقوميين في رسالته "نقد القومية العربية" المطبوع ضمن مجموع فتاواه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٣٠٦-٣٠٧): (فالواجب على زعماء القومية ودعاتها، أن يحاسبوا أنفسهم ويتهموا رأيهم، وأن يفكروا في نتائج دعوتهم المشؤومة، وغاياتها الوخيمة، وأن يكرِّسوا جهودهم للدعوة

إلى الإسلام ونشر محاسنه والتمسك بتعاليمه والدعوة إلى تحكيمه بدلا من الدعوة إلى قومية أو وطنية، وليعلموا يقينا أنهم إن لم يرجعوا إلى دينهم ويستقيموا عليه ويحكِّموه فيما شجر بينهم، فسوف ينتقم الله منهم، ويفرق جمعهم، ويسلبهم نعمته، ويستبدل قوما غيرهم، يتمسكون بدينه ويحاربون ما خالفه كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة محمد:٣٨]، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة الأنعام:٤٤-٤٥]. ، وصح عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» **ثم قرأ قوله تعالى:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة هود:١٠٢]» فيا معشر القوميين: راقبوا الله سبحانه، وتوبوا إليه، وخافوا عذابه واشكروه على إنعامه، وذلك بتعظيم كتابه وسنة نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والعمل بهما ودعوة الناس إلى ذلك، وتحذيرهم مما يخالفه، ففي ذلك عز الدنيا والآخرة، وصلاح أمر المجتمع، وراحة الضمير وطمأنينة القلب، والسعادة العاجلة والآجلة، والأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة. وكل ما خالف ذلك من الدعوات، فهو دعوة إلى جهنم، وسبيل إلى قلق الضمائر، واضطراب المجتمع، وتسليط الأعداء، وحرمان السعادة والأمن في الدنيا والآخرة، كما قال ذو العزة والجلال في كتابه المبين: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [سورة طه:١٢٣-١٢٧]. . فأبان سبحانه في هذه الآيات أن من اتبع هداه لم يضل ولم يشقَ، بل له الهدى والسعادة في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عن ذكره فله المعيشة الضنك في الدنيا، والعمى والعذاب في الآخرة، ومن ضنك المعيشة في الدنيا ما يُبتلَى به أعداء الإسلام من ظلمة القلوب وحيرتها، وما ينزل بها من الغموم والهموم والشكوك والقلق، وأنواع المشاق في طلب الدنيا وجمعها والخوف من نقصها وسلبها، وغير ذلك من أنواع العقوبات المعجلة في الدنيا، كما قال الله سبحانه: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة التوبة:٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة السجدة:٢١]. والآيات في هذا المعنى كثيرة، نسأل الله أن يصلح قلوبنا، وأن يعرفنا بذنوبنا، ويمن علينا بالتوبة منها، وأن يهدينا وسائر إخواننا سواء السبيل، إنه على كل شيء قدير). انتهى.

***

نصيحة للقادة والمسؤولين

وأنصح القادة والمسؤولين في بلادنا –وفقهم الله وسدَّدهم– أن لا يغتروا بهؤلاء القوميين، وأن لا يصدقوهم في شعاراتهم الكاذبة التي يرفعونها من أنهم يريدون الخير لليمنيين، أو أنهم يريدون إنقاذ اليمنيين من التسلُّط السلالي الرافضي..... إلى آخر ما يزعمونه، فإن هذه شعارات لا حقيقة لها، يريدون بها استغفال الجهلة من الناس، وإلا فشرُّ هؤلاء لا يقلُّ عن شر الرافضة الحوثيين، فكلا الطائفتين شر وبلاء على أهل اليمن.

فأنتم أيها القادة وفقكم الله لا يجوز لكم تشجيع فعالياتهم واجتماعاتهم بحضورها والمشاركة فيها والإشادة بها، بل الواجب عليكم قصْرُهم عن هذه الدعوات الإفسادية ومنعُهم منها، فإن هذا مما يسألكم الله عنه، كيف تركتم لهؤلاء المجال يُفسدون عقائد المسلمين، ويُبعدونهم عن الإسلام الحنيف بهذه الدعوات الجاهلية، وهذا من أعظم واجبات ولي الأمر التي سيسأله الله عنها أن يصرف عن المسلمين من يريد إفساد دينهم وعقيدتهم.

ثم نحن في بلدنا هذا ننعم بنعمة الإسلام والأخوة الدينية فلسنا بحاجة إلى من يجمعنا تحت دعوة جاهلية عصبية، فإننا يجمعنا دين الإسلام الذي جاء بكل خير لنا، وأخْرَجَنا الله به من الظلمات إلى النور، فبسببه اجتمعنا وصرنا إخوة في مشارق

الأرض ومغاربها، وأما دعوة القومية فإنها تريد أن تفرِّق جمْعنا هذا وتفشي بيننا العداوة والبغضاء، فواجب على ولاة أمر المسلمين أن يكُفُّوهم عن هذا الشر، ويمنعوهم من هذا التفريق بين أهل الإسلام.

ولا تظنوا وفقكم الله أن هؤلاء سينصرون المسلمين ويدافعون عن بلدهم المسلم، فإن مثل هؤلاء لا نصر لهم؛ لأن النصر مشروط بنصرة الدين، فلا نصر إلا لمن ينصر دين الله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [سورة محمد:٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾ [سورة الحج:٤٠]. فلا نَصْرَ إلا لمن نَصَرَ دين الله، ودعاة القومية لا يرفعون رؤوسهم بالدين ولا يهتمُّون بنصره، فكيف نطمع أن يكون من طريقهم نصْرٌ على الرافضة، بل في الحقيقة لا يأتي من قِبَلهم إلا الخذلان والخبال للمسلمين لأن وجودهم في أوساط المجاهدين من أكبر أسباب الخذلان والهزيمة، قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا﴾ [سورة التوبة:٤٧]، فوجود هذه الأصناف في أوساط المسلمين سبب الخبال والخذلان.

***

نصيحة لمن تأثر بدعوة القومية اليمنية أقيال

وأوجِّه نصيحة لمن تأثر بهذه الدعوة من إخواننا اليمنيين أن يراجع نفسه ويحاسبها ويتأمل في مبادئ هذه الدعوة وأهدافها هل هي موافقة لمبادئ الإسلام وأهدافه أو مخالفة لها، وأن يعرِض أفكار وكتابات هذه الدعوة على أدلة القرآن والسنة فهل سيجدها موافقة لها أو مخالفة، فإذا كانت مخالفةً لها فكيف يأخذ بما خالف كلام الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الله أعطى كل مكلَّف سمعا وبصرا وعقلا ليفهم دين الله وليميِّز بين الحق والباطل وليحذر دعاة الضلال الذين يريدون صَرْفَهُ عن دينه، وسيسأله الله عن ذلك إذ جعل له سمعا وبصرا وعقلا ثم لم يستفد من ذلك وتابع دعاة الضلال، فإن الله تعالى ذم الكافرين الذين تابعوا دعاة الضلال ولم يستفيدوا مما أعطاهم الله من سمع وبصر وعقل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأحقاف:٢٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف:١٧٩]، وأخبرنا ربنا عز وجل أنه يضاعف العذاب على الكفار بسبب أنهم لم ينتفعوا بما أعطاهم من السمع والأبصار

والعقول فقال تعالى: ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ٢٠ ﴾ [سورة هود:٢٠] أَيْ: يُضَاعَفُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الله تَعَالَى جَعَلَ لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ، بَلْ كَانُوا صُمًّا عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، عُميا عَنِ اتِّبَاعِهِ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُمْ حِينَ دُخُولِهِمُ النَّارَ: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ ﴾ [سورة الملك:١٠]. فأنت أيها المسلم مسؤول ومحاسب عند الله فلا تغتر بدعاة الضلال الذين يحقِّقون مآرب قوم كافرين في بلدان المسلمين، وعليك أن تتحرى في دينك وتحافظ على الإسلام الذي أكرمك الله به.

***

نصيحة لليمنيين بالحذر من دعاة الرافضة ودعاة القومية اليمنية أقيال

وأنصح إخواني اليمنيين بالحذر من طائفتين مارقتين كلاهما تدعو إلى غير الإسلام الذي دعا إليه الأنبياء والمرسلون:

الطائفة الأولى: الرافضة الحوثيون الذين ابتلى الله بهم المسلمين في هذا البلد، فهم يريدون طمس الإسلام الصحيح من بلاد العرب خصوصا ومن بلاد المسلمين عموما، واستبداله بدين الشرك والخرافة، ويُظهرون دعوتهم بمظهر المحبة لأهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والمولاة لهم، وهم في الحقيقة أرادوا الطعن في الدين، وحقَّقوا مآرب الكافرين من اليهود والنصارى، فدمَّروا بلاد اليمن وكثيرا من بلاد الإسلام ومكَّنوا لليهود في بلدان المسلمين، وحاربوا شعائر الإسلام وضيَّقوا على أهله في كثير من البلدان.

الطائفة الثانية: دعاة القومية اليمنية أقيال، الذين أظهروا أنفسهم كمقاومٍ للرافضة الحوثيين، وكمُنقذٍ لليمنيين مما هم فيه من المحنة والبلاء، وهم في الحقيقة يريدون طمس الهويَّة الإسلامية واستبدالها بالدعوات الجاهلية التي قد نجَّى الله المسلمين منها وأنقذهم من مساوئها بالإسلام الحنيف، إرضاء لمن دفع بهم من أعداء الإسلام، وتحقيقا لرغباتهم التي تريد دفن الإسلام وطمسه؛ لأنهم يعلمون أن المسلمين لو

تمسكوا بدينهم واعتصموا بربهم لاستعادوا مجدهم وعزَّهم فلذا هم يريدون صرْفهم عن هذا الدين بما يستطيعون.

فهاتان طائفتان معاديتان لليمن ولأهل اليمن فعلى المسلم أن يحْذَرَهم ويُحذِّر الناس منهم.

***

بعض شبهات دعاة القومية والجواب عنها[١]

يذكر بعض دعاة القومية شبهات يروِّجون بها فكرتهم ويغرِّرون بها على الناس، وقد تقدم الجواب عن بعضها في أثناء الكلام السابق، وفي هذا الموضع أحبُّ أن أشير إلى بعضها مع كشفها والجواب عنها باختصار:

الشبهة الأولى:

يزعم بعض دعاة القومية أن النهي عن الدعوة إلى القومية اليمنية والتحذير منها يتضمن تَنَقُّص اليمنيين وإنكار فضلهم.

والجواب أن يقال: لا شك أن هذا زعْمٌ خاطئ واعتقاد غير صحيح، فإن الاعتراف بفضل اليمنيين، وما سبق لهم في صدر الإسلام من أعمال مجيدة لا يشك فيه مسلم عرف التاريخ كما أسلفنا، ولكن لا يلزم من الاعتراف بفضلهم أن يُجعلوا عِمادا يُتكتَّل حوله، ويُوالَى عليه ويُعادَى عليه، وإنما ذلك من حق الإسلام الذي أعزَّهم الله به، وأحيا فكرهم ورفع شأنهم، فإن الله إنما أعزَّهم ورفع شأنهم بالإسلام فلا يجوز أن يجعلوا شيئا غير الإسلام الذي رفعهم الله به مصدرا للتفاخر والتعالي على غيرهم، فهذا لون وهذا لون، ثم هذا الفضل الذي امتازوا به على غيرهم، وما منَّ الله به عليهم ليس مما يُقدِّمهم عند الله في الآخرة، ولا يوجب لهم النجاة إذا لم يؤمنوا ويتقوا،

---

(١) ملخَّصة من كتاب "نقد القومية العربية" للإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع تصرُّف فيها بزيادة ونقصان.

وليس ذلك أيضا يوجب تفضيلهم على غيرهم من جهة الدين، بل أكرم الناس عند الله أتقاهم، بل هذا الفضل عند أهل التحقيق يوجب عليهم أن يشكروا الله سبحانه أكثر من غيرهم، وأن يضاعفوا الجهود في نصر دينه الذي رفعهم الله به، وأن يوالوا عليه ويعادوا عليه، دون أن يلتفتوا إلى قومية أو غيرها من الأفكار المسمومة، والدعوات المشؤومة، ولو كانت أنسابهم وحدها تنفعهم شيئا لم يكن أبو لهب وأضرابه من أصحاب النار، ولو كانت تنفعهم بدون الإيمان لم يقل لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «**يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا**». هذا وهم أقرب الناس نسبا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا لم ينفعهم قربهم في النسب من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدون الإيمان فغيرهم من باب أولى.

وبذلك يعلم القارئ البعيد عن الهوى أن الشبهة المذكورة شبهة واهية لا أساس لها من الشرع المطهر، ولا من المنطق السليم البعيد من الهوى.

الشبهة الثانية:

ومن شبهاتهم أنهم يقولون: إن التكتُّل حول القومية بدون تفرقة بين اليمنيين بَرِّهم وفاجرهم مسلمهم وكافرهم، يجعل لهم وحدة قوية، وبناء شامخا، يهابهم عدوهم ويحترم حقوقهم، وإذا انفصل المسلمون والصالحون عن غيرهم ضعفوا وطمع فيهم العدو.

والجواب أن يقال: إن اجتماع المسلمين حول الإسلام، واعتصامهم بحبل الله، وتحكيمهم لشريعته، وانفصالهم من أعدائهم والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء، هو

سبب نصر الله لهم وحمايتهم من كيد أعدائهم، وهو وسيلة إنزال الله الرعب في قلوب الأعداء من الكافرين، حتى يهابوهم ويعطوهم حقوقهم كاملة غير منقوصة، كما حصل لأسلافهم المؤمنين. فقد كان بين أظهرهم من اليهود والنصارى الجمع الغفير، فلم يوالوهم ولم يستعينوا بهم، بل والوا الله وحده، واستعانوا به وحده، فحماهم وأيدهم ونصرهم على عدوهم، والقرآن والسنة شاهدان بذلك، والتاريخ الإسلامي ناطق بذلك، قد علمه المسلم والكافر. وقد خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدر إلى المشركين، وفي المدينة اليهود، فلم يستعن بهم، والمسلمون في ذلك الوقت ليسوا بالكثرة، وحاجتهم إلى الأنصار والأعوان شديدة، ومع ذلك فلم يستعن نبي الله والمسلمون باليهود، لا يوم بدر ولا يوم أحد، مع شدة الحاجة إلى المعين في ذلك الوقت، ولا سيما يوم أحد، وفي ذلك أوضح دلالة على أنه لا ينبغي للمسلمين أن يستعينوا بأعدائهم، ولا يجوز أن يوالوهم أو يدخلوهم في جيشهم، لكونهم لا تؤمن غائلتهم، ولما في مخالطتهم من الفساد الكبير، وتغيير أخلاق المسلمين، وإلقاء الشبهة، وأسباب الشحناء والعداوة بينهم، ومن لم تسعه طريقة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطريقة المؤمنين السابقين فلا وسَّع الله عليه.

وأيضا فإن تمييز المؤمنين الصالحين عن غيرهم من أعظم أسباب النصر والقوة لأن وجود غيرهم في أوساطهم من أكبر أسباب الخذلان والهزيمة، فقد قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [سورة التوبة:٤٧]، وقد تأخَّر

النصر في بعض الغزوات عن المسلمين فقام خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتمييز الصحابة عن غيرهم وقاتل بهم فكان الفتح وحصل النصر.

الشبهة الثالثة:

ومن شبهاتهم قولهم: إن اليمنيين إذا اعتصموا بالإسلام، وتجمعوا حول رايته، حقد عليهم أعداء الإسلام، ولم يعطوهم حقوقهم، وتربصوا بهم الدوائر، خوفا من أن يثيروها حروبا إسلامية، ليستعيدوا بها مجدهم السالف، وهذا يضرنا ويؤخر حقوقنا ومصالحنا المتعلقة بأعدائنا، ويثير غضبهم علينا.

والجواب عن ذلك بأن يقال: أما حقدُ غير المسلمين على المسلمين إذا تجمعوا حول الإسلام، فذلك مما يرضي الله عن المؤمنين ويوجب لهم نصره، حيث أغضبوا أعداءه من أجل رضاه، ونصر دينه والحماية لشرعه. ولن يزول حقد الكفار على المسلمين، إلا إذا تركوا دينهم واتبعوا ملة أعدائهم، وصاروا في حزبهم، وذلك هو الضلال البعيد والكفر الصريح، وسبب العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [سورة البقرة:١٢٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [سورة البقرة:٢١٧].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الجاثية:١٨-١٩].

فأبان الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات البينات: أن الكفار لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم، وندع شريعتنا، وإنهم لا يزالون يقاتلوننا حتى يردُّونا عن ديننا إن استطاعوا، وأخبر أنه متى أطعناهم واتبعنا أهواءهم، كنا من المخلدين في النار، إذا متنا على ذلك، نسأل الله العافية من ذلك، ونعوذ بالله من موجبات غضبه وأسباب انتقامه.

***

بعض الأقوال والمخالفات العقدية التي صدرت ممن تأثر بدعوة القومية اليمنية أقيال

لقد كثر في منشورات بعض دعاة القومية الأقوال المخالِفة لأدلة القرآن والسنة، بل صدر منهم ألفاظ فيها تنقُّصٌ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته وأهل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفي هذا الفصل سأذكر بعض ذلك عنهم باختصار ليعلم القارئ مدى الـجُرأة التي وصل إليها هؤلاء، مما يبين فساد طريقتهم وسوء مسلكهم الذي سلكوه، فإن كلَّ فكرة فيها التنقُّص للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والطعن في السلف فكرة باطلة ولا شك.

وأبدأ بذكر أقوال أحد دعاتهم وهو من يسمى: (مانع سليمان) وهو يعتبر من أشهر دعاتهم وأبرز مُنظِّريهم، فمن ذلك:

١- تطاوله على الله تعالى وعلى دينه.

ومن أقواله في ذلك: والله لو بُعث علي من قبره وأنزل الله جبريل ليحدثنا مباشرة دونما وسيط أو نبي بأن الله قد ولَّاه علينا لأنه خير منا لكفرنا بالإله الذي أرسل جبريل لأجل إبلاغنا بذلك وحملْنا أسلحتنا لقتال علي ومن معه إلى أن نعيده إلى شعب أبي طالب الذي خرج منه أول مرة.

وقوله: إن الإله الذي يقول بأن علي بن أبي طالب أفضل مني بسبب انتسابه لأبيه (المشرك بالله) لا يستحق الايمان به.

وقوله: الدين الذي لا يحافظ على ارتباطك بقوميتك وهويتك ليس من عند الله ولا يجب الإيمان به.

وقوله: لو لم أدرس العلوم الدينية لكنت كفرت بالإسلام بسبب سلوك بني هاشم.

قلتُ: فهذا التطاول على الله تعالى بهذه الألفاظ السيئة وبهذا الأسلوب الساخر لا يجرؤ عليه من في قلبه تعظيم لله تعالى وخوف منه، وهكذا قوله: الدين الذي لا يحافظ على ارتباطك بقوميتك وهويتك ليس من عند الله ولا يجب الإيمان به.

هذا في الحقيقة طعن في الدين الإسلامي وتحريض على الكفر به، لأننا نقول إن الدين الإسلامي هو الذي أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمفارقة قومه والهجرة من أوساطهم، وهكذا هو الذي يأمر كلَّ مسلم أسلم في بلاد الكافرين أن يفارقهم وينابذهم ولا يرتبط بهم، وهكذا كل الأنبياء لـمَّا لم يؤمن أقوامهم بهم فارقوهم ونابذوهم وتبرءوا منهم، فلازم كلام هذا الجاهل أن كلَّ الأديان التي جاء بها الأنبياء ليست من عند الله ولا يجب الإيمان بها، فانظر إلى هذه الهُوَّة العظيمة التي وقع فيها في سبيل تبرير مسالك القومية المشؤومة.

٢- تطاوله على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن أقواله في ذلك: النبي الذي يجامل زوج ابنته ليس بنبي يستحق أن نؤمن برسالته.

ومراده أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقم الحد على عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين زنى بالمرأة الهمدانية على حدِّ زَعْمِه، وسيأتي بيان ذلك وأن هذه المرأة أخذها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من السبي وله فيها حق.

وقوله: كفرتُ بالنبي الذي عبدالملك الحوثي من ذريته.

وفي كثير من كتاباته يقول عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الأخ محمد بن عبد الله. ولا يصفه بالنبوة والرسالة ولا يصلي عليه.

وهذا من جُرْأته وتطاوله على خير خلق الله، وهذه المقالات لا شك أنها كفرٌ ورِدَّة عن الدين، فاتهام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه يترك إقامة حدود الله مجاملة للقرابة كفرٌ لا شك فيه، كيف والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو القائل: «**إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**». أخرجه البخاري (٣٤٧٥) ومسلم (١٦٨٨) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وهكذا تصريحه بالكفر بالنبي الذي من ذريته عبد الملك الحوثي، هذا يدلُّ على استخفافه وعدم مبالاته بأحكام الدين والشرع إذ صار يُعلِّق الكفر بالله ورسوله على أشياء هي من أَتْفَهِ الأمور.

وأيضا عدم احترامه وتوقيره للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي هو وأمي، فلا يصفه بما وصفه الله به من النبوة والرسالة، وهذا دليل الاستخفاف بهذا النبي العظيم، وحين أنكرْنَا عليه ذلك سابقا ذهب يحتج بما في القرآن من أن الأنبياء إخوة لأقوامهم، كقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [سورة الأعراف:٦٥]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [سورة الأعراف:٧٣] ، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [سورة الأعراف:٨٥]، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة الشعراء:١٠٦]، وهذا من جهْلِه الشديد وإلا فإن

الأُخوَّة هنا أخوَّةٌ فِي النَّسَبِ أي أنه أخوهم من قبيلتهم وليس غريبا فيهم، وهذا الجاهل ليس أخا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النسب، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرشي هاشمي وهذا الجاهل ليس كذلك، هذا على سبيل التنزُّل مع هذا الجاهل وأمثاله، وإلا فإن الله تعالى قد نهانا أن نجعل دعاء الرسل بيننا كدعاء بعضنا بعضا فقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾ [سورة النور:٦٣].

قَالَ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (كَانُوا يَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَنَهَاهُمُ الله عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ ذَلِكَ، إِعْظَامًا لِنَبِيِّهِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا نَبِيَّ الله. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: لَا تَدْعُوهُ بِاسْمِهِ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا: يَا مُحَمَّدُ، يَا عَبْدَ الله، وَلَكِنْ فَخِّمُوهُ وَشَرِّفُوهُ، فَقُولُوا: يَا نَبِيَّ الله، يَا رَسُولَ الله، فِي لِينٍ وَتَوَاضُعٍ).

فهذا كلام الله يُعلِّم فيه عباده كيف يخاطبون نبيه، والآيات في هذا كثيرة كأوائل سورة الحجرات وغيرها، وفيها كلها الإرشاد للمؤمنين في كيفية الخطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتأدب معه.

ولكن دعاة القومية لمَّا لم يَقْدُروا لهذا الدين وهذا النبي قَدْرَه، ولما لم يكن ذلك من شأنهم ولا من أهداف دعوتهم، نرى أنه نتج عنه مثل هذه النتائج، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- تطاوله على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

لقد تطاول هذا الكاتب على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولا سيما من ينتسبون منهم إلى بيت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بحجَّة البغض (المكذوب) للرافضة، وأن هؤلاء هم

رموز الرافضة الذين ينتسبون إليهم ويعظمونهم، فحمله معاداته للرافضة -على حد زعمه- على معاداة الصحابة والطعن فيهم، مع أنه من المعلوم عند كلِّ مُنصِف أن انتساب الرافضة إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأهل بيته إنما هو لأجل التغرير على جهلة الناس، وإلا فهم أبعد الناس عن علي وأهل بيته وأشد الناس لهم مخالفة، ولم يكن عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موافقا لهؤلاء ولا على طريقتهم بل هو الذي أحرق أوائلهم بالنار حين رأى منهم بوادر الغلو فيه.

وبالمقابل فإن عداوة دعاة القومية (الأقيال) للرافضة الحوثيين عداوة مُصطنعة لا حقيقة لها، أرادوا بها استمالة اليمنيين المُبغضين للرافضة الحوثيين، وإلا فالحوثيون والأقيال فِرقتان متعاونتان على ضرب الإسلام وتشويهه، والله المستعان.

ثم أعود إلى ذِكْر بعض أقوال هذا المتطاول على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

فمن ذلك قوله: تخيَّلوا أن علي بن أبي طالب يأخذ السبية الحلوة جدا ويجامعها ويبيت مغتسلا.

ويقول: إن علي بن أبي طالب زنا واغتصب المرأة الهمدانية وأنه فعل جريمة يستحق عليها العقوبة.

ويقول: النبي الذي يجامل زوج ابنته ليس بنبي يستحق أن نؤمن برسالته.

ويقول: إنه -أي علي- زوج بنت الفندم. ويقصد بالفندم نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهو بهذا يشير إلى ما أخرجه البخاري (٤٣٥٠) عَنْ بُرَيْدَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الخُمُسَ، وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدِ اغْتَسَلَ،

فَقُلْتُ لِخَالِدٍ: أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟**» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**لاَ تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**».

ويوضِّحُه ما أخرجه الإمام أحمد (٢٢٩٦٧) بإسناد حسن عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَبْغَضْتُ عَلِيًّا بُغْضًا لَمْ أَبْغِضْهُ أَحَدًا قَطُّ. قَالَ: وَأَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَمْ أُحِبَّهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَبُعِثَ ذَاكَ الرَّجُلُ عَلَى خَيْلٍ فَصَحِبْتُهُ مَا أَصْحَبُهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَأَصَبْنَا سَبْيًا. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْعَثْ إِلَيْنَا مَنْ يُخَمِّسُهُ. قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْنَا عَلِيًّا، وَفِي السَّبْيِ وَصِيفَةٌ هِيَ مِنْ أَفْضَلِ السَّبْيِ فَخَمَّسَ، وَقَسَمَ فَخَرَجَ رَأْسُهُ يَقْطُرُ فَقُلْنَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا هَذَا؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْوَصِيفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّبْيِ، فَإِنِّي قَسَمْتُ وَخَمَّسْتُ فَصَارَتْ فِي الْخُمُسِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ عَلِيٍّ وَوَقَعْتُ بِهَا. قَالَ: فَكَتَبَ الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: ابْعَثْنِي فَبَعَثَنِي مُصَدِّقًا. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقْرَأُ الْكِتَابَ وَأَقُولُ: صَدَقَ. قَالَ: فَأَمْسَكَ يَدِي وَالْكِتَابَ وَقَالَ: «**أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟**» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَلَا تُبْغِضْهُ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّهُ فَازْدَدْ لَهُ حُبًّا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَنَصِيبُ آلِ عَلِيٍّ فِي الْخُمُسِ أَفْضَلُ مِنْ وَصِيفَةٍ**»، قَالَ: فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ.

فهذه القصة هي التي يُشَنِّع بها هذا الباغي على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويرميه لأجلها بالزنا، ويتهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه لم يُقم عليه الحد، وأنه جامل زوج ابنته.

والناظر في هذه القصة يتبين له بجِلاء أن ما فعله عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر مشروع ليس فيه شبهة، فهذه امرأة من السبي جاءت في نصيبه فحلَّ له منها كلُّ ما يحل للرجل من امرأته فإن السبيَّة من مُلْكِ اليمين الذي أحلَّه الله للمسلمين في كثير من آيات القرآن، منها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧﴾ [سورة المؤمنون:٥-٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣﴾ [سورة النساء:٣]، وقوله تعالى في سياق ذكر المحرمات من النساء: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾ [سورة النساء:٢٤] فاستثنى من المحصنات ما ملكت اليمين، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ [سورة الأحزاب:٥٠]. وغيرها من الآيات التي تدل على حِلِّ ملك اليمين.

وأيضا فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرَّ عليًّا على ذلك بل قال لبريدة: «**لاَ تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»، هذه رواية البخاري، وقال في رواية أحمد: «**فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَنَصِيبُ آلِ عَلِيٍّ فِي الْخُمُسِ أَفْضَلُ مِنْ وَصِيفَةٍ**». فهل من الممكن أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقرُّ عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الزنا ويُبرِّر له ذلك بقوله: «**إِنَّ لَهُ فِي**

الخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»، لا يمكن أن يقول ذلك مسلم، بل من قال ذلك كفر وخرج من الإسلام.

وبعد هذا فلا يبقى شبهة في استمتاع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذه المرأة من السبي لأنها مما يحل له.

بقي هنا إشكال وهو أن يقال: كيف دخل بها عليٌّ دون أن يستبرئها وقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باستبراء السبايا، والجواب عن هذا ما ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح الباري (٤٣٥٠) بقوله: (وَقَدِ اسْتُشْكِلَ وُقُوعُ عَلِيٍّ عَلَى الْجَارِيَةِ بِغَيْرِ اسْتِبْرَاءٍ وهو مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ بِكْرًا غَيْرَ بَالِغٍ، وَرَأَى أَنَّ مِثْلَهَا لَا يُسْتَبْرَأُ كَمَا صَارَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَاضَتْ عَقِبَ صَيْرُورَتِهَا لَهُ ثُمَّ طَهُرَتْ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا وَلَيْسَ في السياق مَا يَدْفَعُهُ. وَأَجَابَ الْخَطَّابِيُّ باحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ عَذْرَاءَ أَوْ دُونَ الْبُلُوغِ أَوْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ أَنْ لَا اسْتِبْرَاءَ فِيهَا). انتهى.

وهكذا استشكل بعضهم كيف أنَّ عليًّا قسمها لنفسه وهل يحق له ذلك، وأجاب عنه ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أيضا بقوله: (وَأَمَّا الْقِسْمَةُ فَجَائِزَةٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِمَّنْ هُوَ شَرِيكٌ فِيمَا يَقْسِمُهُ، كَالْإِمَامِ إِذَا قَسَمَ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ وَهُوَ مِنْهُمْ، فَكَذَلِكَ مَنْ نَصَّبَهُ الْإِمَامُ قَامَ مَقَامَهُ). انتهى.

فهذا كلام أهل العلم في هذه الشبهة التي يثيرها هذا الباغي من دعاة القومية على الصحابي الجليل المبشَّر بالجنة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي جاءت الأدلة الكثيرة في بيان فضله ومنزلته، وسأذكر لها فصلا مختصرا في آخر الرسالة.

وأيضا من طعوناته في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قوله: تقولوا ليش الوقاحة موجودة بعيال فاطمة بنت محمد فقط، بينما أولاد رُقيَّة بنت محمد راقيين ولاسووا مشاكل ولا شغلوا خلق الله، وكذلك أولاد أم كلثوم ولا سووا لنا مشكلة، إيش الدودة في عيال فاطمة من وين جاءت.

وهذا طعن في علي وفاطمة وأولادهم الحسن والحسين الذين هم أحب الناس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذين بشَّرهم بالجنة في كثير من الأحاديث الصحيحة.

ويقول: الأخ محمد بن عبدالله لو خرج من قبره وعاد الى الحياة ورأى أحفاده لكان أكبر حسراته تزويجه ابنته فاطمة لعلي بن أبي طالب ولتمنى لو يعيد الله الزمن لكي يبقي فاطمة ابنته بلا زواج لأن ذلك كان سيحفظ الأمة من فتنة تجاوز عمرها الألف والأربعمائة عام.

وهذا أيضا كما أنه طعن في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو طعن في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهل خفي عليه هذا الأمر وهو يأتيه الوحي في الليل والنهار.

ويقول طاعنا في الصحابي فيروز الديلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي قتل عبهلة العنسي:

المكرب[1] عبهلة: رفض دفع المجهود الحربي للمشرف الفارسي فيروز الديلمي كما رفضنا نحن دفع المجهود الحربي لعبدالملك الحوثي.

فهو يشبِّه الصحابي فيروز الديلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمشرفي الرافضة الحوثيين، ويصفه بالفارسي على سبيل الطعن فيه والتنقص له.

ومع طعنه في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يشيد بالأسود العنسي (عبهلة) بل يصفه في بعض مقالاته بأنه المؤمن الوحيد، مع أن أهل العلم متفقون على أنه قُتل كافرا مُدَّعيا للنبوة، في آخر يوم من حياة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على يد الصحابي فيروز الديلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بعد أن أخبرَنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه وأنه قد أهمَّه أمره، فقد أخرج البخاري (٤٣٧٤)

---

(١) ومعنى المكرب أي المِلك الحاكم في عصور اليمن القديم.

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِخَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَ فِي كَفِّي سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبُرَا عَلَيَّ، فَأَوْحَى الله إِلَيَّ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَذَهَبَا، فَأَوَّلْتُهُمَا الكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا، صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَصَاحِبَ اليَمَامَةِ**»، وفي رواية للبخاري (٤٣٧٩): «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَفُظِعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ**» فَقَالَ عُبَيْدُ الله: أَحَدُهُمَا العَنْسِيُّ، الَّذِي قَتَلَهُ فَيْرُوزُ بِاليَمَنِ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ.

وهكذا يشيد بالخارجي عبدالرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي تتابع أهل العلم على ذمِّه وإنكار فعله.

فهذه هي حقيقة القومية، يطعن في الصحابة الأبرار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لأنهم ليسوا من قومه، ويشيد بأهل الكفر والضَّلال لأنهم من قومه، وهذا مناقضةٌ للدين، وتحكيمٌ للعصبية المقيتة.

وهناك أقوال أخرى لهذا الشخص ولآخرين من دعاة القومية لا داعي لذكرها؛ لأن القصد هو التمثيل وإقامة البرهان على فساد ميزان القومية، وأنه ميزان جائر خلاف ميزان الشريعة.

❋❋❋

فضل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

في هذا الفصل سأذكر نبذة مختصرة من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ردًّا على دعاة القومية الذين قد تحاملوا عليه وأكثروا الطعن فيه، رغم أنه قد وردت في بيان فضله ومنزلته الأدلة الكثيرة، فمن ذلك:

١- ما أخرجه الإمام مسلم (٢٤٠٤) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال سمعتُ من رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لعلي، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ وقد خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي**» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «**ادْعُوا لِي عَلِيًّا**» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٦١]. دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «**اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**».

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصَّ عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالراية يوم خيبر دون سائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وشهد له بأنه يحبُّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأخبره بأنه منه بمنزلة

هارون من موسى، أي في استخلافه على قومه عند خروجه، فموسى حين خرج لميقات ربه استخلف على قومه أخاه هارون، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين خرج إلى غزوة تبوك استخلف عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان هذا وجه الشبه بينهما، وهكذا دلَّ هذا الحديث على أن علي بن أبي طالب وزوجته وأولاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم أخصُّ أهل بيت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- وأخرج الإمام مسلم (٢٤٠٨) عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**». فَقَالَ حُصَيْنُ بن سبرة لزيد بن أرقم: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ.

فهؤلاء هم أهل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخصُّهم بهذه الصفة آل علي، فقد تقدم في حديث سعد بن أبي وقاص لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٦١] دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «**اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**».

وللصالحين من آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقٌّ على كل مسلم، فمن كان صالحا منهم فله حقٌّ زائد على حق الإسلام وهو حق القرابة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد روى البخاري (٣٧١٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: (ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ). قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح الباري:

(قَوْلُهُ: (**ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ**) يُخَاطِبُ بِذَلِكَ النَّاسَ وَيُوصِيهِمْ بِهِ وَالْمُرَاقَبَةُ لِلشَّيْءِ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ يَقُولُ: احْفَظُوهُ فِيهِمْ فَلَا تُؤْذُوهُمْ وَلَا تسيئوا إِلَيْهِم).

وأخرج البخاري (٣٧١٢) ومسلم (١٧٥٩) عن أَبي بَكْرٍ الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي).

وهذا -كما تقدم- في حق من كان منهم من الصالحين، وأما من لم يكن صالحا فلا كرامة له ولا ينفعه قُرْبُ نسبه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم: (مَعْنَاهُ مَنْ كَانَ عَمَلُهُ نَاقِصًا لَمْ يُلْحِقْهُ نَسَبُهُ بِمَرْتَبَةِ أَصْحَابِ الأَعْمَال فَيَنْبَغي أن لا يَتَّكِلَ عَلَى شَرَفِ النَّسَبِ، وَفَضِيلَةِ الْآبَاءِ، وَيُقَصِّرَ فِي الْعَمَلِ).

وأخرج البخاري (٥٩٩٠) ومسلم (٢١٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ، يَقُولُ: «**أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي، يَعْنِي فُلَانًا، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم: (وَمَعْنَاهُ إِنَّمَا وَلِيِّي مَنْ كَانَ صَالِحًا وَإِنْ بَعُدَ نسبه مِنِّي، وَلَيْسَ وَلِيِّي مَنْ كَانَ غَيْرُ صَالِحٍ وان كان نسبُهُ قريبا).

وأخرج الإمام مسلم (٢٠٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة الشعراء:٢١٤]، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «**يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا**».

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح مسلم: (مَعْنَاهُ لَا تَتَّكِلُوا عَلَى قَرَابَتِي فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَكْرُوهٍ يُرِيدُهُ اللهُ تَعَالَى بِكَمْ).

فنُشهد الله تعالى وملائكته وسائر عباده المؤمنين أننا نحبُّ الصالحين من قرابة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونرى لهم علينا حقا يجب أن نرعاه ونحفظه فيهم، وأما من لم يكن منهم من الصالحين، أو من ينتسب إليهم من الرافضة فلا نرى لهم كرامة، بل نبرأ منهم ونبغضهم ونعاديهم في الله تعالى ومن أجله.

٣- وأخرج الإمام أحمد (٢٢٩٤٥) والنسائي (٨٠٨٩) عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ قَالَ: يَا بُرَيْدَةُ «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**». وإسناده صحيح.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة (٧/ ٣٢٣): (وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ إِيمَانِ عَلِيٍّ فِي الْبَاطِنِ، وَالشَّهَادَةُ لَهُ بِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْمُوَالَاةَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَذَلِكَ يَرُدُّ مَا يَقُولُهُ فِيهِ أَعْدَاؤُهُ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالنَّوَاصِبِ).

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**». وهذا حديث صحيح ومتنه متواتر، ورد من طرق كثيرة عن أكثر من ثلاثين صحابياً، قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٣٥): (مَتْنُهُ متواتر). وأورده السيوطي في كتابه: "الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة".

٤- أنه خليفة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أخرج الإمام أبو داود (٤٦٤٦) عَنْ سَفِينَةَ مولى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ أَوْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ**». قَالَ سَعِيدُ بن جمهان راوي الحديث: قَالَ لِي سَفِينَةُ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَعُمَرُ عَشْرًا، وَعُثْمَانُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَعَلِيٌّ كَذَا. قَالَ سَعِيدٌ، قُلْتُ: لِسَفِينَةَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام لَمْ يَكُنْ بِخَلِيفَةٍ قَالَ: كَذَبَتْ أَسْتَاهُ بَنِي الزَّرْقَاءِ يَعْنِي بَنِي مَرْوَانَ.

٥- أنه أول من آمن بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدَّقه واتبعه من الصبيان، فقد أخرج الترمذي (٣٧٣٥) بسند صحيح عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ

عَلِيٌّ. قَالَ: عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ - لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الترمذي (٣٧٣٤): وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ فِي هَذَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ عَلِيٌّ، وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ، وَأَسْلَمَ عَلِيٌّ وَهُوَ غُلَامٌ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النِّسَاءِ خَدِيجَةُ. انتهى.

قلت: وهذا القول الأخير أحسن ما يقال في هذا، وبه تجتمع الأدلة.

وقد أخرج مسلم في صحيحه (٢٤٧٤) في قصة طويلة ما يبيِّن أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان مؤمنا بمكة ولم يكن بها كبير أحد من المؤمنين.

ومن فضائله وخصائصه على سبيل الاختصار أنه زوج أفضل بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة سيدة نساء العالمين، وأنه والد سبطي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسن والحسين اللذين هما سيدا شباب أهل الجنة، وأنه أول من يجثو للخصومة يوم القيامة، وأنه الذي كتب صلح الحديبية، وأنه الذي بلغ سورة براءة، وأنه الذي يؤدي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقضي دينه، وأنه الذي تولى القيام على بُدْن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونَحَر باقيها في حجة الوداع، وأنه الذي بعثه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليمن وكان إسلامهم على يديه، وهو الموصوف بالشجاعة الذي لا يفرُّ من العدو، وهو الذي قاتل الخوارج ونكَّل بهم، وكل هذه ثابتة بالأدلة الصحيحة، تركتُ ذكرها

طلبا للاختصار، إلى غير ذلك من فضائله التي تبيِّن مكانته ومنزلته، فهل يتجرأ بعد ذلك مسلمٌ يخاف الله على القدح فيه والتنقُّص له، كما يفعله دعاة القومية؟!

هذا ما أردت بيانه في هذه الرسالة المختصرة، أسال الله أن ينفع بها إخواني المسلمين، ويجعلها تبيانا وتبصيرا لمن أراد أن يعرف حال القومية المشؤومة ودعاتها، ويجعلها حجةً على من عرفهم أو تأثَّر بهم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه/ أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

في دار الحديث السلفية للعلوم الشرعية بالضالع

١٢ شوال ١٤٤٥هـ

الفهرس

المقدمة ٣
من فضائل أهل اليمن ٥
بداية نشأة الرافضة في اليمن ٧
ظهور دعوة القومية اليمنية (أقيال) في اليمن ٨
مبادئ وأهداف دعوة القومية اليمنية (أقيال) ٩
كذب دعاة القومية في أنهم يحاربون الرافضة ١١
كذب الروافض في ادِّعائهم محبة أهل البيت ١٤
دعاوى غير حقيقية لدعاة القومية ١٥
مخالفة مبادئ وأهداف القومية اليمنية (أقيال) لمبادئ وأهداف الإسلام الحنيف ١٨
القومية لا تدعو إلى الإسلام وإنما هي دعوة جاهلية: ١٨
الدعوة القومية خلاف ما دعا إليه الأنبياء والمرسلون ٢٢
القومية تدعو إلى نبذ الأخوة الإسلامية وموالاة الكافرين: ٢٣
القومية تفصل المسلمين بعضهم عن بعض وتفرِّقهم ٢٧
الدين ليس من مبادئ الدعوات القومية: ٢٩
القومية تدعو إلى التسوية بين المسلم والكافر: ٣١
القومية تدعو إلى موالاة الكافرين واتخاذهم بطانة: ٣٣
الدعوة القومية تُفضي إلى رفض حكم القرآن: ٣٤

القومية تدعو إلى حرية الأديان والمعتقدات والأعمال:.....٣٥
القومية تدعو إلى إرساء النظام الديمقراطي كحاكم في بلاد المسلمين: ٣٧
نصيحة لدعاة القومية المروِّجين لها ٤٠
نصيحة للقادة والمسؤولين ٤٣
نصيحة لمن تأثر بدعوة القومية اليمنية أقيال ٤٥
نصيحة لليمنيين بالحذر من دعاة الرافضة ودعاة القومية اليمنية أقيال ٤٧
بعض شبهات دعاة القومية والجواب عنها0..... ٤٩
الشبهة الأولى:.....٤٩
الشبهة الثانية:.....٥٠
الشبهة الثالثة:.....٥٢
بعض الأقوال والمخالفات العقدية التي صدرت ممن تأثر بدعوة القومية اليمنية أقيال ٥٤
١- تطاوله على الله تعالى وعلى دينه.....٥٤
٢- تطاوله على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ٥٥
٣- تطاوله على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ٥٧
فضل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.....٦٤
الفهرس ٧١

***

دار العلم النافع
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن – محافظة الضالع